عصـور - تصنيف ج- المجلد 23 / العدد01 - جوان 2024
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال:(DOI)1054239/2319-023-001-003

التجارة الإباضية ودورها في نشر الإسلام بالسودان الغربي من خلال المصادر الإباضية

Ibadi trade and has role in spreading Islam in Western Sudan through Ibadi sources

د. صالح الزرويل *
جامعة غرداية/ الجزائر
salah.zerouil@univ-ghardaia.dz

تاريخ الإرسال:2024/01/17 تاريخ المراجعة:2024/01/25 تاريخ القبول:2024/03/15

الملخص:

انتشر الإسلام في ربوع بلاد السودان الغربي في وقت مبكر، ويعود الفضل في ذلك لمختلف التجار الدعاة الذين استطاعوا بمعاملاتهم التجارية وأخلاقهم الإسلامية السامية أن يؤثروا في عامة شعوب جنوب الصحراء وخاصتهم، وكان التجار الإباضيين من بين أولئك الذين أسلمت على أيديهم جحافل كبيرة من ساكنة المنطقة. فالتجارة الإباضية موغلة في القدم مع تلك الربوع، وقد تحدثت عنها كتب التاريخ فضلا عن كتب الرحلات والجغرافية، وانفردت بذكر أسمائهم المصادر التاريخية الإباضية التي تم تأليفها خلال الفترة الوسيطة مثل: سير الورجلاني وطبقات الدرجيني وسير الشماخي.

بتتبّعنا وفق مسار كرونولوجي لقائمة أولئك التجار ؛ وجدنا بأن التجارة والتجار الاباضيين كانوا في وتيرة متباينة عبر القرون، و أن التجارة الإباضية كانت ذات أبعاد دينية واجتماعية وسياسية فضلا عن البعد الاقتصادي الرئيس، وأن الأشخاص الذين تداولت أسماءهم مختلف كتب السير والطبقات لم يكونوا ذوو مستوى عال من العلم، أو مناصب عليا في بلدانهم، لكن أمانتهم ونزاهتهم في معاملاتهم التجارية جعلت سكان مناطق بلاد السودان وممالكها تعتنق الإسلام أفواجا.

* د. الزرويل صالح، جامعة غرداية

الكلمات المفتاحية: الإباضية؛ السودان الغربي؛ السير والطبقات؛ التجارة؛ المشايخ ؛ تادمكت؛ بنو رستم؛ الديانات الوثنية.

Abstract :

Islam spread throughout Western Sudan at an early date, who, through their commercial dealings and their lofty Islamic morals, were able to influence the generality of the peoples of sub-Saharan Africa and their own. The Ibadi merchants were among those through whom large hordes of the region's inhabitants converted to Islam. Ibadi trade with those regions is very ancient, and the Ibadi historical sources that were written during the intermediate period are the only ones mentioned by their names, such as: The Biography of Tabaqat Al-Darjini,.

By following a chronological path to the list of these merchants; We found that Ibadi merchants were at a different pace over the centuries, and that had religious, social, and political dimensions in addition to the main economic dimension, However, their honesty and integrity in their commercial dealings made the inhabitants of Sudan's regions and kingdoms embrace Islam in droves.

Keywords : Ibadit; Western Sudan; Biographies and classes; Middle Ages; commerce; Sheikhs and jurists; Spread Islam; Pagan religions.

- مقدمة:

كان للإسلام حضور وانتشار مشهود في بلاد المغرب الإسلامي منذ طلائع الفاتحين الأوائل، ولم ينحصر وجوده في إفريقية فحسب؛ إنما كان سريانه مثل سريان الدم في العروق، فقد وصل سياسيا واجتماعيا إلى ضفة المنطقة الشمالية، واقتصاديا إلى ضفته الجنوبية والتي تفصل بينهما الصحراء، أسهم في ذلك شتى الأجناس والأعراق المحلية والوافدة، المنتمية إلى مذاهب مختلفة.

مثّل التجار الإباضيون فئة من أوائل الذين كانت لهم بصمة بارزة في نشر الإسلام ببلاد السودان الغربي بممالكه، من خلال ما تناولته المصادر الإباضية ممثلة في كتب السير والطبقات منها: أخبار أبي زكرياء الورجلاني، وسير الوسياني، وطبقات الدرجيني وسير الشماخي، وهي من

أقدم المؤلفات التي تضمنت أخبار الصحراء والأنشطة الدعوية والثقافية والتجارية، دون تعرضها لذكر أنواع البضائع والسلع الرائجة وقتذاك.

أما إشكالية البحث فتتمحور حول كيفية تبليغ التجار الإباضيين للإسلام في بلاد السودان، ومن هم أبرز أولئك التجار الذين تناولتهم كتب السير والطبقات، والذين كان لهم حضور وبصمة في بلاد السودان، وكيف كان منهجهم في دعوة شعوب ممالك جنوب الصحراء إلى الدين الحنيف، وهل أن هؤلاء التجار تنقلوا لتلك الدول الإفريقية لنشر الاسلام أم لنشر المذهب؟ و لماذا لم تنتشر الإباضية في تلك الدول؟.

1- بدايات الاتصال الإباضي السوداني

لم تكن التجارة العابرة للصحراء وليدة الأمس؛ إنما هي ضاربة في القدم، فعديد كتب الجغرافية والرحلات أسهبت في ذكر العلاقات الاقتصادية الرابطة بين ضفتي الصحراء الإفريقية الشمالية والجنوبية، ورغم قساوة المناخ وصعوبة التضاريس، إلا أن المبادلات التجارية لم تتوقف طوال فترة العصر الوسيط بين بلاد المغرب بأقسامه الأدنى والأوسط والأقصى، وبين ممالك بلاد السودان الشرقي والأوسط والغربي، أو الإقليم الثاني : صوصو ومالي وكوكو ونغالة والتكرور ولمى وتميم وجاي وكورى وأفكاز وغانية(ابن خلدون، 1983: 6/264-265)، ونشير إلى أن تلك الممالك قد تغيرت بفعل الحروب والنزاعات- لم يتعرض ابن خلدون في كتابه "العبر" لذكر بلاد السودان وأحوالها قبل القرن8ه-، وما يميّز تلك الروابط والعلاقات كونها لم تكن اقتصادية واجتماعية فحسب؛ إنما كانت دينية وروحية، مثّل التجار فيها دور الدعاة ونشر الرسالة المحمدية بالحكمة والموعظة الحسنة، مثلما وصلت إلى شرق إفريقيا وإلى جزر الهند الشرقية.

والواقع إن ظاهرة ارتباط نشر الإسلام بالتجارة ليست خاصة بالإباضية أو ببلاد السودان، فإن الإسلام لم ينتشر بالفتح وحده؛ بل أدى التجار ومنهم العلماء دورا كبيرا في نشره في كثير من أقطار الأرض(ناصر، 2013: 301)، إذ إن المعاملات التجارية على أسس الاسلام الصحيح قد أثرت في عامة وخاصة الشعوب التي وصلتها التجارة الاسلامية.

كان الإباضية من بين الذين كان لهم أثر عميق في نشر الإسلام ودعوة الشعوب إلى دين التوحيد، منذ دخول الإسلام المبكر إلى بلاد المغرب، مع عقبة بن نافع حوالي سنة 46ه/666م، فقد وصل فزان وكوار القريبة من بلاد كانم(بحاز، 2015: 206-207)، فالتجارة بين العدوتين كانت قائمة قبل ذلك،

ترجع إلى أكثر من خمس عشر قرنا خلت، توغل خلالها التجار البربر ليعبروا الصحراء ويصلوا النيجر وغيرها(النوري، 2016: 385)، ووجد الإسلام مكان الصدارة بين مختلف السلع والبضائع المحملة على القوافل العابرة للصحراء، فاهتم به دعاة إباضية تجار، ومشايخ كانوا يرافقونها، ويحملون معهم أفكارهم الدينية وثقافتهم الإسلامية، وجعلوا نصب أعينهم دعوة وهداية شعوب إفريقيا من أولى الأولويات، ولعل العلاقات الودية جعلت قلوب السودانيين الأفارقة تلين للإسلام وتنبذ الوثنية والمجوسية، وهذه التجارات المكثفة جعلتهم يتعلمون أساليب البيع والشراء الإسلامية، ويتأثرون مع مرور الزمن فيدخلون في دين الله أفرادا وجماعات(سليمان بوعصبانة، 2013: 166-167).

وقد أدى استقرار الإباضية على أطراف الصحراء في واحات فزّان وجبل نفوسة وغدامس وورجلان وسدراتة ثم وادي مزاب منذ القرن 2هـ/8م إلى ارتباطهم القوي بالتجارة الصحراوية، وعزز ذلك اعتناق مجموعات من قبيلتي هوارة وزناتة للمذهب الإباضي، وتخصص كثير منهم بالتجارة عبر الصحراء(ابن خلدون، 1983: 286/6)، فقد مارسوا الدعوة إلى الإسلام تحت غطاء التجارة، فحصّلوا بذلك ربحين، أحدهما مادي وقد فاضت الأموال بين أيديهم، وآخر ديني وهو الهدف الرئيس لهم خدمة لدينهم وأخراهم، متمثلين قول الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب عن سهل بن سعيد: "لأن يهدي الله رجلا على يديك خير مما طلعت عليه الشمس أو من حمر النعم" (رواه الطبراني).

وكان منهجهم في ذلك الآيات الكريمة: "لاَ إِكرَاهَ فِي الدِّين"(البقرة: 256)، و"ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَة"(النحل: 125)، "وَلَو كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لاَنفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ"(آل عمران: 159) التي كانت منهاجهم في الدعوة إلى سبيل الله، فكانوا جنودا سلاحهم الرفق واللين وحسن المعاملة والأخلاق، أدى ذلك إلى انبهار الزنوج بالإسلام، ضف إلى ذلك إسهامهم التجار في بناء المساجد لأداء الفرائض، والمدارس لتحفيظ القرآن ومبادئ اللغة العربية قراءة وكتابة (مرجان، 2011: 29).

ويفصّل د. ابراهيم بحّاز في مختلف المسالك والطرق المؤدية من وإلى بلاد السودان بأقسامه، بما في ذلك مسلك لعله الأهم بالنسبة للتجار الإباضيين، ويربط بين تيهرت ووارجلان وتادمكت وكوكو إلى جانب مسلكين آخرين أحدهما ينطلق من جبل نفوسة إلى غدامس ثم تادمكت وإلى

كوكو، والآخر بين جبل نفوسة إلى زويلـة ثـم كـوار وكـانم (يوسف، 1984: 248)، بحكم انتشار الإباضية في المغرب الأوسط وإفريقية.

يقول أبـو العبـاس أحمـد الشـماخي(ت928هـ/1522م) صـاحب كتـاب السير، نقلا عن الدرجيني، مـا مفـاده أن الملـك -ولـم يـذكر اسـمه- وهـو عنـد البكري يحمل اسم: المَسلَماني وصار اسماً لملوكهم من بعده. (البكـري، د.ت: 178)، في حين أن اسمه الحقيقي قد اختلف فيـه المؤرخـون، إذ تشـير بعـض الدراسات التاريخية المعاصرة إلى أن اسم الملك الذي أسلم علـى يـدي الشـيخ علي بن يخلف هو: "برومندانه" مـن عائلـة "كايتـا"، وهـو عنـد ابـن خلـدون "برمنـدان" والـذي يـرى بأنـه أول مـن أسـلم مـنهم(ابن خلـدون، 1983: 266/6)، ورعيته كانوا على المذهب الإباضي وتعاليمه، أي أنه هو المـذهب السائد والغالب في المناطق التي انتشر فيها الإسلام بالسودان الغربـي، خـلال القرنين الثاني والثالث الهجريين/الثامن والتاسع للميلاد، إذ يقول اليعقوبي عن أقرب منطقة لـبلاد السـودان وهـي زويلـة:" أهـل زويلـة إباضـية"(اليعقوبي، 1890: 254). كما يؤكد ذلك الإدريسي أن أول من قام بالدعوة الإسلامية في السودان الغربي قبل وصول الأعداد الكبيرة من أصـحاب المـذاهب الأخـرى، فيقول:" أن تجار ورجـلان يتجولـون فـي السـودان إلـى غانـة وونقـارة، وهـم وهابيـــة إباضية"(الادريســـي، 1983: 296)، "...وتـــاجرَ بعضـــهم بعضـــا واشترى، أكثره أهـل وارقلان"(الادريسـي، 1983: 24)، أي العـدد المعتبـر مـن التجـار كـانوا ممـن يقصـدون المنطقـة مـن وارجـلان، التـي كانـت آهلـة بالإباضية.

والادريسي الذي أورد الرواية قـد عـاش القـرن السـادس الهجـري، لـذا فوجود الإباضية قد امتـد إلـى أزمنـة متـأخرة. لكـن لـم يسـتمر الوضـع كـذلك "حتى توافد عليهم المخالفون" من فقهاء المذاهب الأخرى لردّهم إلى مذهبهم. أي ردّ شعوب بلاد السودان المسلمة إلى مذاهب المخالفين، ولم يذكر أي نـوع من المذاهب التي جاءت وردّت شعوب المنطقة إليها. وهو بعبارة: "فقصدوها من كل أوب"، يقصد أنهم جاؤوها من مختلف منـاطق شـمال الصـحراء، مـن مصر شرقا وحتى المغرب غربا، ويحتمل أنه يقصد المذهب المالكي بالذات، إذ يرى بعض المـؤرخين "أن التجـارة عبـر الصـحراء لـم تكـن حكـرًا علـى جماعـات الخـوارج"، وأن "السُّـنّة فـي المغـرب الاسـلامي قـد بـدؤوا النشـاط التجاري مع السودان الغربي قبل نشأة دولتي الخوارج الصـفرية والإباضـية" (مرجان، 2011: 32-33).

إضافة إلى المذهب الشيعي بدرجة أقل(خالدي، 2019: 686-695)، وحتى الشافعي الذي انتشر في مصر، إذا أخذنا في الحسبان وصول تجار مصر من الشرق، أما المذاهب الأخرى فلم يكن لها حضور يُذكر كالمذهب الحنفي والحنبلي(خالدي، 2019: 702). وإذ نلاحظ توقف ذكر أسماء أولئك التجار في القرن السادس الهجري؛ مما يدل على توقف التجارة الإباضية بين الضفتين الشمالية والجنوبية للصحراء، ولعل للأسباب السياسية دور كبير في ذلك.

نستنتج أن المذهب الإباضي كان من أوائل المذاهب حضورا وانتشارا في بلاد السودان الغربي، إلى جانب المذهب الصفري، وقد استمر" في الوجود فترة ليست بالقصيرة، وذلك عبر الدعاة التجار، فيما حلّ المذهب المالكي وتغلغل على حسابه مع مجيء المرابطين، منتصف القرن 8ه/14م، ويعد الشيخ محمد بن الكريم المغيلي الجزائري(ت909هـ/1503م) أبرز من نشر الاسلام في بلاد الهوسا، إلى جانب المحليين منهم: عثمان بن فودي وهو من شعب الفولاني الذي أوصل الاسلام إلى نيجيريا والكاميرون.

ومن جهة أخرى؛ فإن المذهب الإباضي قد زاحمه المذهب المالكي منذ مجيئ المرابطين، إذ "تسامعت المالكية بإسلامهم فسارعوا إليهم فردوهم من مذهب الإباضية إلى مذهب المالكية"(اطفيش، 2020: 31)، وهذه المسألة بالذات تحتاج إلى بحث معمق، للوقوف على تحول تلك المناطق من مذهب إلى آخر في أسبابه ومراحله وتداعياته.

كما أن أغلب المصادر الإباضية قد أتت على ذكر مدن وممالك بعينها، تكررت في صفحات السير والطبقات دون غيرها من الأماكن الأخرى المنتشرة في بلاد السودان، ولعل أكثرها ورودا هي تادمكت، فنجد بالخصوص كلا من:

أهل تكرور: التي ذكرها البغطوري في رواياته(البغطوري، 2017: 220)، والسودان وبلاد السودان التي كان يقصد بها الحيز أو الفضاء الجغرافي وليس مكانا بعينه، وتادمكت: التي تكررت كثيرا، أما اغيارو، فقد انفرد بذكرها الشماخي (الشماخي، 2009: 678/2)، واودغست، ومدينة غانة(مدينة كومبي صالح)، ومدينة مالي(الشماخي، 2009: في عديد الصفحات)، وجوجو أو كوكو أو صوصو(الوسياني، 2009: 327/1)، وقد تناولتها كتب الجغرافية بالتعريف كالإدريسي وابن حوقل وصاحب الاستبصار.

ويبدو أن كلا من هذه المدن التجارية ذات الأسواق قد اشتهرت في فترات معينة، وفاقت بعضها البعض في أنواع البضائع والسلع، أو أن تجار الإباضية كانوا يقصدون أسواقها بكثرة دون غيرها، وهذا دليل على أن النشاط التجاري عند الإباضية الوهبية في مختلف فتراته كان يرتاد تلك المدن والقرى والممالك للتجارة معها في مختلف السلع والبضائع، ولعل أسواقها كانت أشهر من غيرها، أو أنها تقع في مفترق الطرق الرابط بين شمال وجنوب الصحراء.

بتتبّعنا وفق مسار كرونولوجي لقائمة أولئك التجار؛ نجد أن عددهم حوالي اثنان وعشرون شيخا تاجرا، ذكرتهم مختلف كتب السير والطبقات الإباضية، وأن توزيعهم يتفاوت ما بين قرن وآخر تبعا للأسباب السياسية والاقتصادية والطبيعية، كما نلحظ قِصر ترجماتهم وشح المعلومات عنهم وعن تجاراتهم، وفي ذلك يقول الشماخي: "ومقصدنا مطلق التعريف"(الشماخي، 2009: 691/2)، ويبدو من قوله أن العدد أكبر من ذلك بكثير، خاصة وأن المذكورون هم المشايخ، أما من صغار أو عامة التجار فلم ترد أسماؤهم.

2- تجار إباضيون في القرن 2هـ/8م:

بدءا بالقرن2هـ/8م؛ وهي فترة انتشار المذهب الإباضي ببلاد المغرب مع حملة العلم الخمسة، لم نقف على أسماء بعينها فيما لدينا من مصادر، في حين أن دولة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري(ت145هـ) كانت لها علاقات تجارية مع بلاد السودان. ثم قيام الدولة الرستمية ببلاد المغرب الاوسط سنة 160هـ/707م والتي استعملت السبل إلى بلاد السودان...بالتجارة وضروب الأمتعة، حسب ابن الصغير(ابن الصغير، 1986: 13)، ومن أهم من كانت له علاقات تجارية أشارت إليها المصادر هو:

2-1- عبد الوهاب بن عبد الرحمن(ت208هـ):

الإمام الرستمي الثاني الذي حكم بين(171-208هـ)، والذي اشتهر بتجارته وأمواله، ومما يدل أيضا على رواج تجارة عبد الوهاب ما قاله عن نفسه: "لولا أنا ومحمد بن جرني و يبيب بن زلغين لخرب بيت مال المسلمين...."، كما أننا نستدل على تجارته في جنوب الصحراء من تعلّمه لغة الكانم، والتي كان قد أقسم بها عند تولية أبي عبيدة عبد الحميد الجناوني عاملا له على جبل نفوسة بعد أن بلغه رفضه لها، ولا يستبعد أن تكون ثروة عبد

الوهاب هي التي حرضت ابنه أفلح للتوجه إلى بلاد كوكو، تلك الرحلة التي لم تتحقق(الوسياني، 2009: 327/1).

3- تجار إباضيون في القرن 3هـ/9م:

تبرز أسماء تجارية إباضية في القرن3هـ/9م؛ وهي توافق فترة الدولة الرستمية، منهم:

3-1- عبد الحميد الفزاني(ت ق3هـ/9م):

عالم كبير من علماء أهل الدعوة بفزّان في جنوب ليبيا، كان قد تلقى العلم بها قبل توجهه إلى بلاد السودان التي استوطنها، والتي كانت في وقته مقصد تجار الذهب، وقد ذكرت له كتب السير مراسلة مع أبي معروف ويدرن بن جواد، الذي أصيب في بصره، فبعث إليه يطلب دواء(فتى، 2017: 21). على أن الأدوية الطبيعية كانت شائعة في بلاد السودان.

3-2- أفلح بن عبد الوهاب(ت258هـ/872م):

هو الإمام الرستمي الثالث الذي حكم بين(208-258هـ)، تلقى العلم بتيهرت، وكان عالما من كبار علمائها وفرسانها، ترك عديد الرسائل العلمية، والفتاوى والنوازل(مجموعة مؤلفين، 1999: 2/120-121)، كان أبوه عبد الوهاب من التجار الكبار، وقد طلب أفلح من أبيه التوجه إلى بلاد كوكو فأبى هذا منه ذلك، لخطأ واحد صدر منه في مسألة فقهية في البيوع عندما امتحنه(الدرجيني، 2007: 135/2)، وكان له مع أغلب الملوك مودة، ولا سيما ملك مدينة صوصو أو كوكو(الباروني، 1987: 239)، ويبدو من ذلك أنه قد كانت لأفلح رحلات في صغره إلى بلاد السودان سواء مع أبيه أو مع غيره، ولما اشتد ساعده، وصار يافعا قادرا على قيادة قافلة جيئة وذهابا، امتحنه أبوه في مسائل الربا، فأخفق فيها، فلم تكن الاستطاعة وتحمل مشاق السفر كافيا إلا بتحري الحلال والحرام في المعاملات التجارية.

3-3- محمد بن عرفة(ت261هـ/875م):

أصله من القيروان، وقد وفد إلى تيهرت ونال حظوة عند أيمتها، وكان صهرا لأبي بكر بن أفلح، أرسله الإمام أفلح بن عبد الوهاب إلى ملك السودان في سفارة بهدية، هذا الأخير الذي أعجب بجماله وأدبه، ولا يعرف بالضبط إلى أي من الممالك، ولعلها مملكة كوكو أو غانة، فلم تذكر المصادر تفاصيل تلك الرحلة والهدية وحيثياتها، وبما أن الإمام قد وثق فيه، فقد كان محمد بن عرفة ذا ثراء وجاه، ومعتاد على بلوغ تلك المناطق، ومن الواضح

أن الأئمة كـان لهـم اهتمـام بـارز بالتجـارة مـع السـودان خاصـة بالـذهب(ابن الصغير، 1986: 62).

والفترة فترة نشطة اقتصاديا مقارنة مع بـاقي القـرون اللاحقـة، نظـرا للأمن والسلم الـذي عرفتـه المنطقـة تحـت ظـل بنـي رسـتم، وفـي ذلـك يقـول البارونـي في أزهاره: " والطرق إليها مسلوكة مأمونة بما أبداه أيمة بني رستم من الهمة بمحافظة قوافل التجارة إلـى الشـرق والغـرب والسـودان(البارونـي، 1987: 241)، فلم تنقطـع التجـارة بـين الإباضـية وبـلاد السـودان حتـى بعـد سـقوط الدولـة الرسـتمية سـنة296هـ/909م، فعديـد مـن التجّـار الـذين كانـت قوافلهم تجوب الصحراء ذهابا وإيابا محمّلة بشتى أنواع البضـائع، مـن سـوق إلى آخر، مقيمة ومرتحلة، لكن لم تذكرهم كتب الرحلات والجغرافيا والتاريخ عموما بأسمائهم وإنما جمعتهم بمذهبهم، ولـم تفصّـل فـي تجـارتهم، وأعمـالهم الدعوية التي قاموا بها، ورغم الفشل السياسي الذي مُني به الرسـتميون إلا أن ذلك لـم يكـن ليـؤثر علـى اسـتمرارية النشـاط التجـاري الإباضـي مـع الضـفة الأخرى مـن الصـحراء الإفريقية(بوسـالم وعابـد، 2020: 119)، وكـان لهـم الفضل في نشر الإسلام بتلك الربوع. ونجد إشارة عند ابن بطوطة الذي وقف علـيهم فـي رحلتـه المشـهورة، وذكـرهم ويسـمون بـ: صـغنغو(ابن بطوطـة، 1987: 680).

كانت العلاقة بين إباضية المغرب الأوسط وبـلاد السـودان أساسـا فـي بدايتها تجارية خلال القرون الأولى، لتصبح بعد ذلك مذهبية تحمـل اتجاهـات فكريـة ودعويـة حتـى بعـد سـقوط تيهـرت، وهجـرة العائلـة الرسـتمية إلـى وارجلان(Lewicki, 1935:1-27)، وكان للتجارة الإباضية الرستمية كبير الأثر خاصة في أهالي كوكـو ومجتمـع السـودان بعامـة فـي طريقـة معاشـهم وسلوكهم وملبسهم، والذي أدهش التجار وأهل القرى السـودانيين، فـإذا دخـل التاجر الورجلاني أو التواتي إلى القرية السـودانية الوثنيـة سـرعان مـا يلفـت انتباه النظار إليـه مـن خـلال الصـلاة والعبـادة التـي يؤديهـا بخشـوع وسـكينة ووقار، وأيضا من خلال الوضوء والنظافة والهندام(حسن، 1983: 16)، ولا أدل على ذلك ما ذكره البكري إذ يقول: "إن بعـض القبائـل المعروفـة بولائهـا الإباضي قد اسـتوطنت أودغسـت إلـى جانـب القبائـل السـنية"(البكري، د.ت: 388).

ضـف إلـى ذلـك الجوانـب العمرانيـة البـارزة للعيـان كالمسـاجد فـي هندستها كما وصفها جوزيف شاخت في كتاباته(ناصر، 2013: 304-309).

وكان اهتمامهم كبير بنقل الدين واللغة العربية وفضل ذلك، وفي ذلك يقول الشماخي: "روى أبو محمد ويسلان بن أبي بكر، عنه أن تعلّم حرف من العربية كتعلّم ثمانين مسألة من الفروع، وتعلّم مسألة من الفروع كعبادة ستين سنة، ومن حمل كتابا إلى بلد لم يكن فيه، فكأنما تصدق بألف حمل دقيقا على أهل البلد"(الشماخي، 2009: 590/2). لذلك تنافس التجار الدعاة في تبليغ الإسلام ونقل الكتب والمخطوطات جنبا إلى جنب مع بضائعهم.

4- تجار إباضيون في القرن 4هـ/10م:

أما في القرن 4هـ/10م، فقد استفاضت كتب السير والطبقات في ذكر مجموعة معتبرة منهم:

4-1- أبو الربيع سليمان بن أبي هارون موسى بن هارون الملوشائي(ت ق4هـ/10م):

أصله من تملوشايت بجبل نفوسة، كان عالما مفتيا وشيخا تقيا، ترك مراسلات فقهية وفتاوى، وفي عصره أنشئت وظيفة جديدة من وظائف الحسبة لمراقبة ما يدخل الأسواق، حتى لا يباع فيها الحرام لأن الغش كثر يومئذ، روي عنه أنه سعى وكسب مالا كثيرا، وكان يسافر إلى تادمكت(البغطوري، 2017: 141-160).

4-2- أبو يحيى زكرياء بن أبي القاسم يونس الفرسطائي(ت أواخر ق4هـ/10م)

هو من يتامى معركة مانو سنة283هـ/896م، إذ توفي أبوه بها، فقيه وتاجر من سكان فرسطاء بجبل نفوسة، له مسائل وروايات، وفي إحدى رحلاته إلى بلاد السودان؛ التقى فيها بأحد ملوكها، "فألفاه ناحل الجسم، ضعيف القوى، قال له: ما بك؟ قال: خوف الموت، فأخبره منِ الله وصفاته والجنة والنار والحساب، وما أعد الله للمطيع والعاصي، فكذّبني، وقال: لو صحّ عندك ما تقول، لما بلغت إلينا لطلب الدنيا. فما زلت أذكّره نعم الله وآلائه حتى أسلم وحسن إسلامه"(الشماخي، 2009: 311/2)، وأسلمت رعيته بعده، والناس على دين ملوكهم. ورغم أن هذه الرواية لم تشر إلى الملك السوداني الذي أسلم على يد أبي يحيى الفرسطائي، إلا أنها دالة على زوال الفروق العرقية والاجتماعية بين التجار والرعية المحلية وحكامها.

4-3- تملّي الوسياني(حي في 380هـ/990م):

عالم سخي من علماء بني واسين في بلاد الجريد، بسط الله عليه في الرزق لما سافر إلى تادمكت أو غانة، وأسس بها تجارة، وجعل يبعث منها

كل سنة ستة عشر كيسا، كل كيس فيه خمسمائة دينار، من جلود البقر، مكتوب على كل كيس منها: هذا مال الله(مجهول، 2009: 101-103).

4-4- أبو صالح تبركت الياجراني(ق4هـ/10م):

مجتهد عابد، ممن كان يحضر مجلس أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي، لا يزال غاره المعروف بـ: بني أجاج في ورجلان ناحية قبر أبي عمار عبد الكافي، ساق أبو صالح جمالا من القبلة لبيعها في ورجلان، فاشترى منه رجل جملا، فسأل الرجل عن الثمن، فقال له أبو صالح: ثمن جملك في تادمكت. فجهز أبو صالح للسير معه إلى تادمكت"(الورجلاني، 1981: 313)، وهو دليل على تجارة أبي صالح تبركت في الجمال (الشماخي، 2009: 564/2).

4-5- فلحون بن إسحاق الوسياني النفوسي(ق4هـ/10م):

من قبيلة بني واسين ببلاد الجريد، كان بسجلماسة لما أراد التوجه صوب غانة، فاستوقفه سائل في مسألة أجابه عنها، لعله قد استقر في غانة ومات فيها، ولم يرد اسمه في أمهات المصادر الإباضية(الوسياني، 2009: 708/2).

4-6- أبو صالح جنون بن يمريان(ق4هـ/10م):

أورد الشماخي عبارة تدل على وجوده بتادمكت قائلا: " وشتمه رجال بتادمكت، وهو في البيت"، ولم تذكر المصادر شيئا عن علاقته ببلاد السودان، مثلما استفاضت في ذكر نشاطه بوارجلان(الشماخي، 2009: 544/2).

4-7- أبو محمد عبد الله بن محمد السدراتي(ق4هـ/10م):

كان شيخا فاضلا حازما في الأمور، وعالم جمع إلى سعة العلم، بسطة في الرزق، سكن وادي ريغ، وكان يسافر إلى بلاد السودان للدعوة والتجارة، ومن تجارته أنه جعلها كلها صامتا وحملها على جمل، فإذا نزل، ضرب خباه، ودخل فيه، واشتغل بالعبادة، وما يصلح به، وتعجب منه حضري جعل تجارته عبيدا كان معه(مجموعة مؤلفين، 1999: 567/3-568). أي أن تعجبه من عدم تعبه في سفره، وقيامه بالعبادة وقت الاستراحة.

4-8- أبو نوح سعيد بن يخلف بن تمصكويت المزاتي المدوني(ق4هـ/10م):

ويُعرف بأبي نوح الصغير، تمييزا له عن أبي نوح سعيد بن زنغيل، هو محدث وعلم من أعلام مزاتة، من جهة طرابلس، كان ذا سعة من العلم

والمال، يكثر من الأسفار بين مراكز أهل الدعوة، سافر إلى تادمكت وكان أغلب تجارته اقتناء الخيل(مجهول، 2009: 194-197).

ارتبط انتشار الإسلام في القرون الثلاثة الماضي ذكرها بالتجار إلى الحد الذي أصبح من العسير معه الفصل بين الحركتين، مما لا يسمح أبدا بوضع فاصل بين الدور الذي قام به التجار من جهة، وبين العلماء ودعاة الاسلام من جهة أخرى، (ناصر، 2013: 299-300). حيث تعاون التاجر والداعي في نشر الإسلام، لكن تبقى محدودة لأنها فردية وقضية نشر الإسلام بصورة أوسع يحتاج لوسائل أكبر وجهد جماعي منظم .

5- تجار إباضيون في القرن 5هـ/11م

5-1- أبو موسى هارون بن أبي عمران موسى بن سودرين الحامي الوسياني(ق5هـ):

عزم على السفر إلى غانة، وكتب إليه أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي أن يترك السفر ويدعه، فإن في بلاد أهل الدعوة خير الدنيا والآخرة، فأجابه بقول عروة بن الورد:

فَسِر في بِلاَد الله وَالتَمِس الغِنَا تَعِشْ ذَا يَسَارٍ أو تَمُوت فَتُعذَرَا

إِذَا المَرءُ لَم يَطلُب مَعَاشًا لِنَفسِه شَكَى الفَقْرَ أو لاَمَ الصَّدِيقَ فَأَكثَرَا

وَصَارَ عَلَى الأَدنَين كَلاّ وأَوشَكَت صِلَات ذَوِي القُربَى لَهُ أَنْ تُنكَرَا

فكتب إليه أبو عبد الله أن دع السفر إلى تلك الجهة، فما أغنت عن فلحون بن إسحاق حتى مات فيها، فذهبت نفسه وعلمه، وكتب إليه قول القائل:

وَلَيسَ بِزَائِدٍ في الرِّزقِ حِرصٌ وَلاَ بِمَانِعٍ مِنهُ التَّوَاني

فتوجه إلى تلك البلاد وترك رأي أبي عبد الله، فلما وصلها خرج إلى "أغياروا"، فوجدهم عراة، فلزم بيته حتى مات فيها(الوسياني، 2009: 2/566-568).

5-2- ابو طاهر اسماعيل بن علي النفزاوي التناوتي(ق5هـ/11م):

أصله من تين بامر، إحدى قرى ورجلان، كان عالما ورعا، له ديوان كبير، وضع كتاب الحضرمي، سافر إلى غانة تاجرا وداعيا إلى الاسلام، ومن صفاته أنه في سفره لم يصلّ قطّ بغير ماء(Lewicki, 1935:21). ولم تذكر المصادر تفاصيل أخرى.

5-3- ابن الغاية زوجة أبي القاسم يزيد بن مخلد(ق5هـ/11م):

التـي نُعـي إليهـا ابنهـا الـذي مـات فـي غانـة. ولعلـه كـان تـاجرا فيها(الوسياني، 2009: 1/340-341)، فكتب السير والطبقات قد تناولت ردة فعل الغاية عند سماعها بوفاة ابنها.

6- تجار إباضيون في القرن 6هـ/12م

6-1- أبو الحسن علي بن يخلف الدرجيني(ت575هـ/1180م):

من أعلام درجين ببلاد الجريد وهو جد أبـي العبـاس أحمـد بـن سـعيد الدرجيني صاحب كتاب الطبقـات، كـان مـن كبـار التجـار إلـى مـالي وغانـة، ولعلنا نستفيض في بعض أعماله التي تميّزه عن غيره، ونقف مطوّلا فيما قـام به من نشر للإسلام فـي مـالي، وهنـا نـورد الروايـة التـي تشـير إلـى تجارتـه ودوره فـي إسـلام ملـك مـالي ورعيتـه، ونـورد الروايـة كاملـة كمـا ذكرهـا الدرجيني إذ قال: "وحدّث جماعة من أصحابنا أن علي بـن يخلـف سـافر إلـى دواخل غانة سنة575هـ/1179م، فانتهى إلى مدينة مالي، فأكرمه ملكها غايـة الإكرام وكان الملك مشركا وتحته مملكة عظيمة، كل أهلها مشركون، وتحتـه 12 معدنا يستخرج منها الذهب التبر(الدرجيني، 2007: 2/338).

فكان الملك قلّما جلس مجلسا إلا أجلسه معه، إكراما له، وكان يتعجـب من خَلقه وخُلقه، وكثرة عبادته، ومحافظته علـى دينـه، حتـى عقد النيـة علـى الانفصال من مالي وقد قضى حاجته، وكان ذلك في سنة قحـط شـديد، فشـكت الرعيـة مـا أصـابهم إلـى ملكهـم، فـأمرهم بالاستسـقاء، فجعلـوا يستسـقون ويتقربون بقربانهم التي يعتادونها في ملّتهم، وذبحوا أنواع الحيوان مـن البقـر والغنم والحمير، حتى الأُناسي والسنانير، فلم يسقوا.

فقال الملك لعلـي: ألا تـدعو إلهـك الـذي تعبـد أن يسـقينا؟ فقـال لـه: لا يسـعني ذلـك وأنـتم تكفـرون بـه وتعصـونه وتعبـدون غيـره، فـإن آمنـتم بـه وأطعتموه فعلت ذلـك ورجـوت أن يسـقيكم، فقـال لـه الملـك: علّمنـي الإسـلام وفرائضه حتى أتابعك عليه، وتستسقي لنا، فعلّمه كيف يقرّ بالشـهادتين فعلّمـه إياهما. ثم قال: اصحبني إلـى نهـر النيـل ففعـل، فعلّمـه كيـف يتطهّـر فتطهّـر، ولبس ثيابا طاهرة ورقى به ربوة فوق النيل فعلّمه الصلاة فصلّى، ثم قـال: إن أنا صلّيت فافعل ما تراني أفعل، وإذا دعوت فقل آمين، فباتا ليلتهما في عبـادة وضراعة إلى الله(الدرجيني، 2007: 2/339).

فلما كان بعد صلاة الصبح أنشأ الله تعالى سحابة، فما حـاولا الانحـدار من الربوة حتى حالت السيول بينهما وبـين المدينـة، فجـيء لهمـا بـزورق فـي

النيل، فركبا حتى دخلا المدينة، ودامت السحابة سبعا غير مقلعة تسيح ليلا ونهارا، فزادت المؤمن إيمانا واستدعت إيمان الكافر(الدرجيني، 2007: 1148/2).

فلما رأى الملك(البكري، د.ت: 178) صنع الله تعالى دعا جميع أهل بيته إلى الإسلام، فأجابوا ثم دعا أهل المدينة فقالوا: نحن عبيدك فأجابوا، ثم دعا ما دنا من المدينة من رعيته فأجاب أكثرهم، ثم دعا الأقصين فقالوا: نحن عبيدك ولك منا الطاعة وتتركنا على ما ألفينا عليه آباءنا فسمح لهم، ثم حكم بأن المدينة لا يدخلها إلا من آمن بالله وبرسوله، ومتى رُؤي فيها كافر قتل، ثم قال له: علمني القرآن وشرائع الإسلام، فجعل يعلمه حتى تعلم جملة ينتفع بها"(الدرجيني، 2007: 342/2). ويضيف الشماخي للرواية قائلا: "وهذا سبب دخول الإسلام إلى بلاد السودان بغانة وما يليها. وتسامعت بهم المخالفون، فقصدوها من كل أوب، فردوهم إلى مذهبهم"(الشماخي، 2009: 660/2).

وكان السبب إذن في هداية ملك مالي إلى الاسلام، نظرا لعلمه وفقهه. وتقول رواية البكري " أن الملك أمر بعد ذلك بكسر الدكاكير(الأصنام) وإخراج السحرة من بلاده، ودعا الملك أهل بيته والمقربين إليه إلى الإسلام، ويقول البكري صح إسلامه وإسلام عقبه وخاصته"(البكري، د.ت: 181).

6-2- أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني(ت570هـ/1175م):

عالم من أشهر علماء إباضية المغرب، سكن سدراتة، وله باع في مختلف العلوم والفنون وتراث قيم، كانت له رحلة في طلب العلم قادته إلى الأندلس، وبعد عودته منها، توجه إلى بلاد السودان، ومنها إلى أدغال إفريقيا الاستوائية، وكانت رحلة علمية تجارية، وحبا للاستكشاف والمغامرة، دوّنها في كتابه: "الدليل والبرهان"، حيث ذكر في كتابه مواضع عديدة منها كانم(شرق بحيرة تشاد) وكوار، وهي مجموعة من الواحات التابعة لها، ومن الأبيات التي تذكر بلاد السودان في القصيدة الحجازية (الورجلاني، 2006: 18-19):

فَهُو جَنَّةُ الدُّنيَا وَأبوَاب مَكّةَ وَمَعْدنَ تَبرٍ غَانَةَ بالدّنَانِر

(الورجلاني، 2006: 68)

3-6- مومن بن وكيل(ق6هـ/12م):

وردت إشارة عنه عند الوسياني وهو في تادمكت، في قصة امرأة تدعى أصيل تكلم الجن (الوسياني، 2009: 2/640-641). ولم تذكره باقي المصادر الإباضية.

4-6- عمران بن محمد بن رستم(ق6هـ/12م):

ذكر الوسياني له كرامة أن والده محمد "طلب تأخير عشائه حتى يأكله مع ابنه وهو في غانة، فلبثوا حتى مضى هدو من الليل، ولم يجئ عمران، فخرج إلى صخرة السبع فرقى عليها، فجعل ينادي: يا عمران، فلم يجبه أحد، فعجب الناس منه، فرجع فلما جلس إذ عمران يدق الباب، فأكل عشاءه معه"(الوسياني، 2009: 641/2). ولم يذكر تفاصيل أخرى، وأغلب الظن أن عمران كان تاجرا بغانة.

5-6- صالح بن أفلح(500-550هـ/1107-1155م):

عالم من علماء جربة، معاصر لأبي عثمان عمرو بن خليفة السوفي، ويحيى بن زكرياء وعبد السلام بن عبد الكريم، له أخبار وفتاوى معهم في كتب السير والمعلقات الاباضية(مجهول، 2009: 170) عن سفره، يفيدنا ببعض تفاصيل الرحلات المعتادة إلى بلاد السودان فيقول: "أحسن ما سافرت سفرة كنت وأصحابي في ثلاثين، فإذا كان وقت الغذاء أشار أصحاب القافلة إلى ذلك، فيحط العريف غذاءنا عن الجمل، فأنظر حينئذ فإذا بأصحابي دائرون بي، لم يغب أحد منهم ولم يتأخروا". وعن وسيلة نقله يقول: "وأحسن مركوب ركبته أني كنت جئت من موضعنا، وصحبتُ خيلاً للعرب وأنا على حمار، فجعلوا يهمزون خيلهم بالأشابر وحماري لم يزل معهم"(مجهول، 2009: 171).

انخفضت وتيرة الدعوة إلى الله عن طريق التجارة في القرنين الخامس والسادس الهجريين، مقارنة بالقرن السابق لهما(جبوده، 2008: 123)، ولعل الأسباب السياسية كانت وراء ذلك، من بينها ظهور كل من الدولة المرابطية(447-541ه) والدولة الموحدية(541- 668هـ)التي بسطت نفوذها على أرجاء واسعة من بلاد المغرب وتحكمها في دواليب التجارة العابرة للصحراء.

استطاع هؤلاء التجار الاباضيون نشر مذهبهم وتعاليم الدين بين أوساط شعوب بلاد السودان، ولعل عددهم أكبر بكثير مما هو مذكور في المصادر الإباضية، وكانت نتيجة ذلك أن "وَرَأَيتَ النَّاسَ يَدخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ

أَفوَاجًا"(النصر: 2)، وهذا الهدف الذي كان يرمي إليه الدعاة، فاستطاعوا بأخلاقهم الحميدة دعوة الناس خاصتهم وعامتهم، ولم يفرقوا في ذلك بين ألوانهم وأجناسهم وقبائلهم، فكلهم لآدم وآدم من تراب.

- خاتمة:

أدى استقرار الاباضية على أطراف الصحراء الشمالية في واحات فزّان وجبل نفوسة وغدامس وورجلان منذ ق2هـ/8م إلى ارتباطهم القوي بتجارة الصحراء عن طريق القوافل التجارية جيئة وذهابا.

كما أن التجارة الإباضية وتجّارها كانت ذات أبعاد دينية واجتماعية فضلا عن البعد الاقتصادي الرئيس، وأن الأشخاص الذين تداولت أسماؤهم مختلف كتب السير والطبقات، كانوا من المشايخ من أهل الدعوة الذين جمعوا بين العلم والتجارة، والملاحظ هو كون ترجماتهم قصيرة، اهتمت بأحداث وقعت لهم، دون ذكر تفاصيل عديدة عنهم.

ولم نلمس بين ثنايا تلك المصادر ما يوحي بأن هناك أوامر صادرة لهم بنشر الاسلام في تلك البقاع، إنما كان الدافع شخصيا ومتوارثا من تاجر لآخر. تمثل في نشر الاسلام وتبليغ الرسالة المحمدية في أراضي ما وراء الصحراء، كما عرفوا بأمانتهم ونزاهتهم في معاملاتهم التجارية، تلك الصفات التي جعلت سكان مناطق بلاد السودان وممالكها تعتنق الاسلام أفرادا وأفواجا.

ومن جهة أخرى؛ فإن الاسلام في القرن الأول والثاني الهجري هو الذي كان قد ساد تلك الربوع، فبلاد السودان عموما لم يكن يعرف معنى الإسلام أو الدين أصلا، إنما معتقدات وثنية متوارثة عن أوائلهم، فلم تكن لتلك الشعوب فكرة عن المذاهب وتنافسها في بسط نفوذها على بلاد المغرب عموما وبلاد السودان بخاصة، وذلك من بين أهم أسباب اهتمام الإباضية بنشر مذهبهم في المنطقة -إلى جانب الصفرية- قبل انحساره عنها بعد زوال حكم بني رستم، وظهور الدول السنية على مسرح الأحداث، منذ ق5هـ/11م.

- قائمة المصادر والمراجع:

1. الإدريسي الشريف،(1983). نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
2. الباروني سليمان،(1987). الأزهار الرياضية في أيمة وملوك الإباضية، ط1. عُمان: وزارة التراث القومي والثقافي.
3. البغطوري مقرين بن محمد،(2017). روايات الأشياخ-أشياخ جبل نفوسة-، ط1. عُمان: مكتبة خزائن الآثار.
4. البكري أبو عبيد الله،(د.ت). المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
5. الدرجيني أبو العباس أحمد،(2007). طبقات المشايخ بالمغرب، غرداية: المطبعة العربية.
6. الشماخي أبو العباس أحمد،(2009). كتاب السير، ط1. تونس: دار المدار الإسلامي.
7. الفزاني إدريس وجناو بن فتى،(2017). أجوبة علماء فزان. طرابلس: الجمعية الليبية للدراسات المازيغية.
8. النوري نور الدين،(2016). المغرب الأوسط أيام بني رستم-دراسة في التاريخ والآثار-. رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس، تونس.
9. الورجلاني أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر،(1981). كتاب السيرة وأخبار الأئمة. تونس: الدار التونسية للنشر.
10. الوسياني أبو الربيع سليمان بن حسان،(2009). سير الوسياني، ط1. مسقط، عُمان: وزارة التراث والثقافة.
11. اليعقوبي أحمد واضح،(1890). كتاب البلدان. ليدن: مطبعة بريل.
12. ابن بطوطة محمد،(1987). رحلة ابن بطوطة-تحفة النظار في غرائب المصار وعجائب الأسفار-. بيروت: دار إحياء العلوم.
13. ابن خلدون عبد الرحمن،(1983). العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. بيروت: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر.
14. ابن الصغير،(1986). أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق وتعليق. إبارهيم بحاز ومحمد ناصر، ط1. الجزائر: المطبوعات الجميلة.
15. اطفيش يوسف بن محمد،(2020). إزهاق الباطل بالعلم الهاطل. غرداية: مكتبة كنوز الأثر.

16.بحاز إبراهيم،(2015). الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)-دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2. قسنطينة: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.
17.بوسالم أحلام وعابد يوسف،(2020). "دور إباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية خلال العصر الوسيط". مجلة الحوار المتوسطي، مج11، ع1، ص. ص(117-132).
18.جبوده مريم محمد عبد الله،(2008). التجارة في بلاد إفريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي(555-980هـ/1160-1572م). رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، مصر.
19.حسن إبراهيم حسن،(1983). انتشار الإسلام والعربية فيما وراء الصحراء الكبرى. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
20.مسعود خالدي،(2019). "المذاهب الإسلامية في ممالك السودان الغربي في العصر الوسيط". مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج33، ع1، ص. ص(679-709).
21.سليمان بوعصبانة عمر،(2013). معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان-من سقوط الدولة الرستمية 296هـ إلى خراب سدراتة626هـ-، ط1. غرداية: درا نزهة الألباب.
22.عبد الكريم جودت يوسف،(1984). العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، ط1. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
23.مرجان سحر عنتر محمد أحمد،(2011). فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصنغي، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
24.مؤلف مجهول،(2009). كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة، ط1. مسقط، عُمان: وزارة التراث والثقافة.
25.مجموعة مؤلفين،(1999). معجم أعلام الإباضية من ق(1-15هـ) قسم المغرب، ط1. غرداية: المطبعة العربية.
26.ناصر محمد،(2013). منهج الدعوة عند الإباضية، ط1. الجزائر: دار ناصر.
27. Lewicki Tadeuzs, (1935). Quelques textes inédites en vieux berbère provenant d'une chronique ibadite anonyme. Paris: librairie orientaliste Paul Geuthner.